Al-Academy Journal
Issue 120
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1684

National Identity and Cultural Belonging in the Drawings of Kuwaiti Children

Hamad Abdulwahab Alansari [a]

[a] *Ph.D. Candidate in Art Education, Department of Visual Arts, College of Arts, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 19 October 2025
Received in revised form 24 December 2025
Accepted 26 December 2025
Published 1 February 2026

Keywords:
Children's Drawings, National Identity, Cultural Belonging, National Flag, Liberation Tower, Al-Irada Square, Al-Saif Al-Aamer Palace

ABSTRACT

The study followed a descriptive-analytical approach to explore the perceptions of 15 children (aged 6 to 12) regarding national identity and cultural belonging in Kuwait. Data were collected through researcher observations and brief interviews while the children engaged with four main topics: the national flag, Liberation Tower, Al-Irada Square, and Al-Saif Al-Aamer Palace. Results from the test-retest reliability simulation and review by three experts indicated high reliability of the research tools. The findings revealed that five children expressed feelings of pride and belonging when drawing the national flag, while all 15 children focused on details when drawing Liberation Tower. At Al-Irada Square, seven children demonstrated emotional and social engagement, whereas nine children showed interest in heritage when drawing Al-Saif Al-Aamer Palace. These results suggest that diversifying subjects and artistic activities enhances visual perception, cultural awareness, and national belonging among children. The study recommends integrating national symbols, heritage, and architectural landmarks into education to promote these values.

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1684
Hamad Abdulwahab Alansari: National Identity and Cultural Belonging in the Drawings of Kuwaiti Children
Al-Academy Journal - Issue 120 -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

الهوية الوطنية والانتماء الثقافي في رسوم أطفال الكويت

حمد عبد الوهاب الانصاري[1]

الملخص

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لاستكشاف تصورات 15 طفلاً (أعمارهم بين 6 و12 سنة) للهوية الوطنية والانتماء الثقافي في الكويت. جُمعت البيانات من خلال ملاحظات الباحث والمقابلات القصيرة أثناء تفاعل الأطفال مع 4 مواضيع رئيسية: العلم الوطني، برج التحرير، ساحة الإرادة، وقصر السيف العامر. أظهرت نتائج محاكاة الثبات الزمني ومراجعة 3 خبراء موثوقية عالية لأدوات البحث. وكشفت النتائج أن 5 أطفال أبدوا شعورًا بالفخر والانتماء عند رسم العلم الوطني، بينما ركز جميع الأطفال الـ15 على التفاصيل عند رسم برج التحرير. في ساحة الإرادة، أظهر 7 أطفال تفاعلًا عاطفيًا واجتماعيًا، فيما أبدى 9 أطفال اهتمامًا بالتراث عند رسم قصر السيف العامر. تشير هذه النتائج إلى أن تنويع الموضوعات والأنشطة الفنية يعزز الإدراك البصري، الوعي الثقافي، والانتماء الوطني لدى الأطفال، وتوصي الدراسة بدمج الرموز الوطنية والمعالم التراثية والمعمارية في التعليم لتعزيز هذه القيم.

الكلمات المفتاحية: رسوم الأطفال، الهوية الوطنية، الانتماء الثقافي،العلم الوطني، برج التحرير، ساحة الإرادة، قصر السيف العامر

مقدمة

رسوم الأطفال هى إحدى الوسائل التعبيرية الأصيلة التي تُمكّن من الكشف عن عوالمهم الداخلية، وإبراز أبعاد شخصياتهم وطرائق تفكيرهم وأساليب إدراكهم للواقع. فالطفل حين يستخدم القلم والألوان لا يقتصر على نقل ما يحيط به نقلاً مباشراً، بل يقوم بإعادة صياغته وفق رؤيته الذاتية وما يختزنه من قيم ومعتقدات وخبرات حياتية. ومن هنا، فإن دراسة رسوم الأطفال لا تُعد مجرد تحليل بصري للخطوط والألوان، وإنما تمثل مدخلاً تربوياً ونفسياً وثقافياً لفهم الطفل وما يعكسه من مشاعر وتصورات تجاه ذاته ومجتمعه ، ولهذا يأتى الفن ليلعب دورا مؤثرا في حياة الطفل، خاصة التعبير بالرسم، فهو بمثابة اللغة التي يتواصل بها الطفل مع الآخرين حينما لا يستطيع التحدث باللغة اللفظية، لينقل لنا أفكاره وأحاسيسه (السيد، 2003)

وقد أكدت الدراسات التربوية والنفسية أن رسوم الأطفال تُشكّل مرآة لوعيهم الثقافي والاجتماعي، حيث تتأثر بعدد من العوامل، من أبرزها: البيئة الأسرية، والممارسات التربوية في المدرسة، والأنشطة اللاصفية، إضافة إلى وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي التي باتت حاضرة بقوة في حياتهم اليومية(Matthews, 2003) ؛ عبد الرحمن،2015).ومن هذا المنطلق، يكتسب تحليل رسوم الأطفال أهمية خاصة للكشف عن الرموز الدالة على الهوية الوطنية، بما في ذلك الرموز التراثية والمعالم الوطنية والشخصيات التاريخية والمناسبات الاجتماعية التي تعكس عمق الانتماء والارتباط بالثقافة الوطنية.

وفي ظل ما يشهده العالم العربي والعالم بأسره من تحولات اجتماعية وثقافية متسارعة، تبرز الحاجة الملحة إلى دراسة علاقة الطفل بهويته الوطنية وانتمائه الثقافي من خلال إنتاجه الفني. إذ تتيح مثل هذه الدراسات إمكانية الوقوف على طبيعة الوعي الوطني لدى الأطفال، ورصد مدى حضور القيم الثقافية والاجتماعية في إدراكهم للعالم، فضلاً عن تتبّع كيفية انتقال تلك القيم بين الأجيال(Cox, 2005 ؛ الشناوي، 2008).

تجدر الإشارة إلى أن دراسة رسوم الأطفال لا تقتصر على الجانب الفني فحسب، بل تمتد لتكون أداة بحثية لفهم العمليات المعرفية والنفسية التي يمر بها الطفل. فالرسوم تعبّر عن تطور قدراته الإدراكية واللغوية والرمزية، كما تكشف عن مدى وعيه بالزمان والمكان، وعن تصوره للعلاقات الاجتماعية والأدوار المجتمعية. ومن هذا المنطلق، نجد أن رسوم الأطفال وثيقة بصرية يمكن من خلالها للباحثين والمربين الوقوف على أنماط التفكير وأساليب التعبير التي يوظفها الطفل في تمثيل عالمه المحيط لأن الطفل لا يرسم الحقيقة التى يراها ولكن يرسم المشاعر الدفينة التى لا يستطيع التعبير عنها (الحداد، 2024)

كما أن استثمار رسوم الأطفال في المجال التربوي يُسهم في تعزيز بيئة تعليمية أكثر تفاعلية وداعمة للهوية الوطنية. إذ يمكن للمربين إدماج أنشطة الرسم في المناهج الدراسية بوصفها وسيلة لدمج المفاهيم الثقافية والوطنية بصورة غير مباشرة، بما يتيح

[1] باحث دكتوراه في فلسفة التربية الفنية-قسم الفنون البصرية، كلية الفنون، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية

للأطفال التعبير عن مشاعرهم وانتمائهم من خلال أنشطة إبداعية. وبهذا تصبح الرسوم قناة تربوية فاعلة تساعد على ترسيخ القيم المجتمعية وتعزيز الوعي الثقافي، إلى جانب دورها في صقل مهارات الطفل الفنية وتطوير قدراته على التواصل والتعبير الرمزي.

تُظهر الدراسات المقارنة بين البيئات المختلفة أن هناك تفاوتًا ملحوظًا في مضامين رسوم الأطفال تبعًا لاختلاف السياقات الثقافية والاجتماعية. فبينما تبرز في بعض البيئات رموز مرتبطة بالحداثة والتكنولوجيا، يلاحظ في بيئات أخرى حضور أقوى للرموز التراثية والتاريخية. وهذا الاختلاف يعكس طبيعة منظومة القيم السائدة في المجتمع، كما يكشف عن الدور الذي تؤديه المؤسسات التعليمية والثقافية في نقل الهوية الوطنية وصيانتها عبر الأجيال. ولهذا فان البيئة تؤثر على تنشئة الطفل وتلعب دورا كبيرا في تنمية مواهبه وتجذب انتباهه ويتعلم منها ويمر بمراحل النمو فيها , بالإضافة الى دورها الفعال في اكسابه مدركات يراها ويعبر عنها بطريقته الخاصة, ويظهر ذلك من خلال رسومات الاطفال وتعبيراتهم (بنت عبدالله الشهري, أمال، 2016)

ومن جانب آخر، فإن الاهتمام بتحليل رسوم الأطفال يفتح المجال أمام مقاربات متعددة التخصصات، تجمع بين التربية والفن وعلم النفس والأنثروبولوجيا. فالبحث في هذه الرسوم لا يقتصر على رصد الرموز أو الأشكال، بل يتعدى ذلك إلى استكشاف دلالاتها العميقة، وفهم كيفية تشكّل الهوية الفردية والجماعية في مرحلة مبكرة من النمو. ومن ثم فإن إدماج نتائج هذه الدراسات في السياسات التربوية والثقافية يسهم في بناء أجيال أكثر وعيًا بهويتها، وأكثر قدرة على التفاعل الإيجابي مع محيطها المحلي والعالمي.

وعليه، فإن هذا البحث يهدف إلى تحليل رسوم الأطفال باعتبارها أداة فاعلة للكشف عن تصوراتهم للهوية الوطنية والانتماء الثقافي، واستجلاء أثر الأسرة والمدرسة والمجتمع في تشكيل هذه التصورات وتجلياتها في أعمالهم الفنية. كما يسعى إلى وضع إطار تربوي يساعد المعلمين والمشرفين في مجال التربية الفنية على توظيف الرسم كوسيلة لتعزيز الهوية الوطنية وترسيخ قيم الانتماء لدى الأطفال. ومن خلال هذه الدراسة، يطمح الباحث إلى الإسهام في إثراء الأدبيات العربية والأجنبية في مجال فنون الأطفال والتربية الفنية، وفتح المجال أمام مقاربات مقارنة بين البيئات المختلفة لفهم آليات بناء الهوية الوطنية والثقافية في المراحل العمرية المبكرة.

مشكلة الدراسة:

لأن رسوم الأطفال تُعدّ مرآة صادقة لتجاربهم ومشاعرهم وتصوراتهم تجاه العالم المحيط بهم، فهي تمثل وسيلة تعبيرية تكشف عن مدى وعيهم بالهوية الوطنية وانتمائهم الثقافي. إلا أن الملاحظ في الممارسات التربوية الراهنة أن الاهتمام برسوم الأطفال يتركز غالبًا على الجوانب الجمالية أو المهارية، دون التعمق في تحليل مضامينها ودلالاتها الرمزية التي تعكس هوية الطفل الثقافية والوطنية.

ومع تسارع مظاهر العولمة والانفتاح على ثقافات متعددة عبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، يواجه الأطفال تحديات متزايدة في الحفاظ على ارتباطهم بالهوية الوطنية وفهم رموزها وقيمها الأساسية.

تنبع أهمية هذه المشكلة من كونها تسعى إلى معالجة فجوة بحثية واضحة في ميدان التربية الفنية، إذ لم تحظَ دراسة رسوم الأطفال بوصفها مدخلًا لفهم الهوية الوطنية بالاهتمام الكافي في البحوث العربية مقارنة بنظيراتها الأجنبية. ومن هنا تبرز الحاجة إلى بحث علمي معمّق يستكشف أبعاد العلاقة بين رسوم الأطفال وتمثلات الهوية الوطنية، ويحلل دلالاتها التربوية والثقافية.

وعليه، يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

- كيف تعكس رسوم الأطفال تصوراتهم للهوية الوطنية والانتماء الثقافي؟

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين رسوم الأطفال وبين الهوية الثقافية والوطنية، من خلال تحليل ما تحمله من رموز ودلالات ترتبط بالتراث والعادات الاجتماعية. كما تهدف إلى توضيح دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في تشكيل وعي الأطفال وانعكاس ذلك في إنتاجهم الفني من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

1 - كيف تُعبّر رسوم الأطفال عن الانتماء الثقافي والارتباط بالتراث والعادات الاجتماعية؟

2 - ما مدى تأثير البيئة المحيطة (الأسرة، المدرسة، المجتمع) في تشكيل التصورات الوطنية والثقافية لدى الأطفال وانعكاسها في رسوماتهم؟

أهمية الدراسة:

أهمية البحث يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- إثراء المعرفة الأكاديمية في مجال التربية الفنية وعلم نفس الطفل من خلال تحليل رسوم الأطفال للكشف عن ملامح الهوية الوطنية والانتماء الثقافي.
- تعميق الفهم النظري للعلاقة بين الطفل وبيئته الاجتماعية والثقافية، وكيف تنعكس هذه العلاقة في إنتاجه الفني.
- سد فجوة بحثية في الدراسات العربية المتعلقة بتجليات الهوية والانتماء في رسوم الأطفال مقارنة بالدراسات الأجنبية.
- تقديم دلائل تطبيقية للمعلمين والمشرفين التربويين حول كيفية توظيف الرسم كأداة تعليمية لترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء الثقافي.
- الإسهام في تطوير المناهج والأنشطة التربوية التي تدعم التعبير الفني لدى الأطفال وتغرس قيم المواطنة والاعتزاز بالتراث والعادات الاجتماعية.
- تسليط الضوء على دور الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام في تشكيل وعي الأطفال بالهوية الوطنية والانتماء الثقافي.
- اعتبار رسوم الأطفال مدخلًا علميًا لفهم بناء الهوية والانتماء في المراحل العمرية المبكرة، بما يعزز التكامل بين البعد الفني والتربوي في تنشئة الطفل.

أهداف الدراسة:

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن ملامح الهوية الوطنية والانتماء الثقافي في رسوم أطفال الكويت، من خلال تحليل ما تعكسه هذه الرسوم من رموز ودلالات تعبّر عن وعي الأطفال بهويتهم الوطنية وارتباطهم بثقافتهم وتراثهم، وكذلك استكشاف أثر البيئة الاجتماعية المحيطة. بما تشمل الأسرة والمدرسة والمجتمع. في تشكيل هذه التصورات وتجسيدها بصريًا في أعمالهم الفنية.

حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة ضمن مجموعة من الحدود التي تضع إطارها العام ضمن الحدود التالية:

- الحدود الموضوعية: تقتصر حدود دراسة رسوم الأطفال كأداة للكشف عن تصوراتهم للهوية الوطنية والانتماء الثقافي.
- الحدود المكانية: دولة الكويت.
- الحدود الزمانية: ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥.

مصطلحات الدراسة:

- رسوم الأطفال: هي التعبيرات البصرية التي يقوم بها الطفل باستخدام الخطوط والألوان والأشكال، بهدف التعبير عن تصوراته الداخلية ومشاعره وتجربته مع البيئة المحيطة. وتعد هذه الرسوم أكثر من مجرد نشاط فني عفوي؛ فهي تعكس قدرة الطفل على ترجمة خبراته الاجتماعية والثقافية والشخصية إلى لغة بصرية يمكن تحليلها وفهمها.
- الانتماء الثقافي: هو شعور الفرد بالارتباط والتفاعل مع ثقافة معينة، بما يشمل القيم والمعتقدات والعادات والتقاليد والرموز التي تميز هذه الثقافة. ويعكس الانتماء الثقافي قدرة الفرد على فهم هويته ضمن سياق جماعته الثقافية، والشعور بالانتماء إلى عناصرها الرمزية والاجتماعية، مع الاحتفاظ بالقدرة على التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى.
- الطفل : الطفل فى اللغة كما عرفه ابن منظور فى كتابه لسان العرب الطفل بكسر الطاء،هو الصغير من كل شىء ، والصبر يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه الى أن يحتلم. ويقال اطفلت الأنثى أى صارت ذات طفل. والطكفل هو المولود مادام رضيعا والوالد حيتى سن البلوغ (صبح، 1999)
- العادات الاجتماعية هي أنماط السلوك المتكررة والمكتسبة داخل الجماعة، والتي يتعلمها الأفراد من عبر التنشئة الاجتماعية، وتصبح مقبولة ضمنًا من المجتمع، وتُمارَس في مواقف متكررة بحيث تُشكّل جزءًا من التنظيم الاجتماعي. (العقيبة، 2021)
- التصورات الوطنية هي مجموعة من التمثّلات الذهنية والعاطفية التي يكوّنها الأفراد تجاه وطنهم، وتشمل الانتماء، الفخر، الولاء، والولع بالرموز الوطنية والماضي المشترك والمعالم الثقافية والسياسية التي تشكّل هوية الجماعة الوطنية. Yucel)

(Gelisli, Lazura Kazykhankyzy, 2019 حيث تُشكَّل هذه التصوّرات عبر التفاعل مع التاريخ والموروث الثقافي والمؤسسات الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام) ، وتؤثر في السلوك السياسي والاجتماعي للفرد تجاه وطنه.

- الهوية الوطنية هي مجموع السمات والقيم والرموز المشتركة (اللغة، التاريخ، التراث، العادات، القيم، الرموز الوطنية) التي تُكوّن الإحساس بالانتماء والولاء لدى أفراد جماعة سياسية معينة، وتشكل إطارًا معرفيًّا ووجدانيًّا يوحّد أفراد المجتمع ويؤثر في مواقفهم وسلوكهم تجاه وطنهم. تتشكّل الهوية الوطنية عبر التنشئة الاجتماعية والتربية والمؤسسات الثقافية والسياسية والإعلام، وتنتقل وتتطوّر عبر الأجيال. (يحيى مصطفى كمال الدين, ولاء السيد عبد هلال السيد صقر، 2021)

الإطار النظري

1 - مقدمة حول دراسة رسوم الأطفال

يُعَدّ الرسم لدى الأطفال أكثر من مجرد نشاط ترفيهي أو فني، فهو لغة تعبيرية تكشف عن الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية للفرد منذ الصغر. يُشير الباحثون إلى أن الأطفال يستخدمون الرسم كوسيلة لفهم العالم والتعبير عن الذات والمجتمع الذي يعيشون فيه (Lowenfeld, 1979; Malchiodi, 1998) كما أن الرسم يوفر نافذة لفهم تصوراتهم عن القيم الاجتماعية، الهويات الثقافية، والانتماء الوطني، بما يجعله أداة علمية فعالة في البحوث النفسية والتربوية (الزيد، 2012) ويمكن اعتبار رسوم الأطفال أداة تحليلية متعددة الأبعاد، إذ يمكن من خلالها دراسة:

- القدرات الإدراكية :مدى قدرة الطفل على استخدام الرموز، التمثيل البصري، والتخطيط المكاني.
- العواطف والمشاعر :التعبير عن القلق، الفرح، الخوف، أو الأمل من خلال الألوان والأشكال.
- القيم الاجتماعية والثقافية :الانتماء للثقافة الوطنية أو المحلية، والارتباط بالتراث والعادات.

وبناءً على ذلك، فإن تحليل رسوم الأطفال لا يقتصر على الجانب الجمالي أو الفني، بل يمتد ليكون وسيلة للكشف عن أنماط التفكير، وتطور الإدراك الرمزي، ومدى استيعابهم للمفاهيم المجتمعية والوطنية. فالخطوط والألوان والرموز التي يختارها الطفل تمثل انعكاسًا لتجاربه اليومية وتفاعلاته مع بيئته الأسرية والمدرسية والاجتماعية، كما تكشف عن عمق ارتباطه بالرموز الثقافية والوطنية التي يتعرض لها في محيطه. ومن هنا، فإن دراسة هذه الرسوم تُسهم في بناء فهم أوسع لدور التربية الفنية في تشكيل الهوية الفردية والجماعية، وتعزيز الانتماء الوطني منذ المراحل العمرية المبكرة، وهو ما يجعلها مجالًا خصبًا للبحث الأكاديمي متعدد التخصصات.

2 - الإطار النظري للرسوم ووظائفها

- الوظيفة التعبيرية

تُظهر الدراسات أن الرسم يمثل أداة تعبير حر عن خبرات الطفل الداخلية .(Cox, 2005) فالخطوط، الألوان، والشخصيات التي يرسمها الطفل ليست مجرد عناصر جمالية، بل رموز لمعالجة الصراعات الداخلية والتجارب الاجتماعية .على سبيل المثال، قد يعكس رسم الطفل لمنزله أو مدرسته شعورًا بالانتماء والأمان، أو قد يعكس رسم الأطفال لمظاهر وطنية شعورهم بالاعتزاز والانتماء للوطن (عبد الرحمن، 2015).

ومن هذا السياق، يتضح أن رسوم الأطفال تُعد وسيطًا بصريًا يتيح للباحثين والمربين استكشاف البُعد النفسي والاجتماعي والوطني في وعي الطفل. فهي لا تقتصر على تمثيل الواقع المحيط، بل تُعيد صياغته وفق إدراكه الخاص، بما يكشف عن مستوى نضجه الانفعالي ومدى اندماجه في محيطه الثقافي. كما أن دراسة هذه الرسوم تتيح التعرف على الكيفية التي يستوعب بها الأطفال الرموز والقيم الوطنية، ومدى قدرتهم على توظيفها في التعبير عن انتمائهم وهويتهم، مما يجعلها أداة تربوية مهمة لتعزيز الولاء والانتماء منذ الصغر.

- الوظيفة المعرفية

الرسم يعكس تطور التفكير البصري والإدراكي لدى الطفل، فهو يختبر القدرة على التمثيل الرمزي، ترتيب العناصر، واستخدام الألوان لتعكس الواقع أو الخيال. كما أنه يكشف مدى الوعي بالزمان والمكان والعلاقات الاجتماعية، إذ يمكن للباحث أن يستنتج من خلال الرسوم كيفية إدراك الطفل للمجتمع والهوية الوطنية.(Matthews, 2003)

وبالتالي، فإن دراسة الرسوم لا تُعد مجرد متابعة لمراحل النمو الفني لدى الطفل، بل تمثل أداة تشخيصية وتربوية لفهم أنماط تفكيره ومستوى اندماجه في محيطه الاجتماعي والثقافي. فاختيارات الطفل في الرسم، من حيث الرموز الوطنية أو المشاهد اليومية، تعكس مدى تشكّل وعيه بالهوية والانتماء، كما تكشف عن القيم التي يتأثر بها داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع. ومن هذا المنطلق، تصبح رسوم الأطفال مادة بحثية خصبة لفهم العلاقة بين النمو الإدراكي والتصورات الثقافية والوطنية في مراحل العمر المبكرة.

- الوظيفة الاجتماعية والثقافية

تلعب الرسوم دورًا في نقل القيم الثقافية والاجتماعية، فقد وجد الباحثون أن الأطفال يميلون إلى رسم الرموز التراثية والعادات والمناسبات الاجتماعية التي يشاهدونها أو يختبرونها في حياتهم اليومية (الشناوي، 2008). ومن خلال هذه الرسوم يمكن ملاحظة مدى الارتباط بالهوية الوطنية، وفهم العلاقة بين الطفل وبيئته الثقافية.

ومن هذا المنظور، نجد أن رسوم الأطفال انعكاسًا مباشرًا لعمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعرضون لها داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع. فالطفل يعيد إنتاج ما يراه ويسمعه في محيطه من رموز وعادات وتقاليد، ويترجمها إلى خطوط وألوان وصور تحمل دلالات تتجاوز الجانب الفني لتكشف عن منظومة القيم التي تشكّل وعيه وهويته. ومن ثم فإن تحليل هذه الرسوم يتيح التعرف على مدى حضور الموروث الثقافي والرموز الوطنية في إدراك الأطفال وتمثلاتهم المبكرة للانتماء.

كما أن دراسة الرسوم تفتح المجال أمام المربين والباحثين لتوظيفها كأداة تربوية تسهم في تنمية الهوية الوطنية وتعزيز ارتباط الطفل ببيئته الثقافية. فدمج أنشطة الرسم في المناهج التعليمية لا يقتصر على تطوير القدرات الفنية، بل يتيح للأطفال فرصة للتعبير عن ذواتهم وتصوراتهم تجاه الوطن والمجتمع. وبذلك تصبح الرسوم وسيلة فعالة لترسيخ قيم الانتماء والولاء، وتعزيز الشعور بالمسؤولية تجاه الهوية الوطنية في مرحلة مبكرة من النمو.

- الوظيفة التربوية والإصلاحية

الرسم من أبرز الوسائل التربوية التي تتجاوز الطابع الفني إلى أبعاد نفسية وتعليمية وثقافية عميقة، حيث يتيح للأطفال فرصة للتعبير الحر عن ذواتهم وأفكارهم ومشاعرهم. وقد أكدت الدراسات التربوية أن الرسم يمثل أداة إصلاحية فاعلة، إذ يمكن توظيفه في تنمية قدرات التفكير النقدي وحل المشكلات، فضلًا عن تشجيع الإبداع والابتكار في بيئة تعليمية محفّزة ولهذا فهو يساعد المربين على :

- تشجيع التعبير الحر والابتكار.
- دعم تنمية مهارات حل المشكلات والتفكير النقدي.
- تعزيز الانتماء الثقافي والهوية الوطنية لدى الأطفال من خلال الأنشطة الفنية المنهجية (الزيد، 2012؛ الحربي، 2017)

3 - الانتماء الثقافي: تعريف وأهمية

الانتماء الثقافي عنصرًا أساسيًا في بناء هوية الفرد وتشكيل وعيه الاجتماعي، إذ تتداخل أبعاده المعرفية والعاطفية والسلوكية لتمنح الطفل إحساسًا متكاملًا بالارتباط بجماعته الثقافية. فالجانب المعرفي يتمثل في وعي الطفل بالرموز والموروثات التي تعكس تاريخ وثقافة مجتمعه، بينما يُجسّد البعد العاطفي مشاعر الفخر والاعتزاز بالانتماء إلى هذه الثقافة. أما البعد السلوكي فيتجلى في الممارسات اليومية والمشاركة الفاعلة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي تسهم في ترسيخ هذه القيم. ومن خلال هذا التكامل بين الأبعاد الثلاثة، يصبح الانتماء الثقافي إطارًا موجّهًا للسلوك والاتجاهات، وأداة لتعزيز الهوية الوطنية منذ المراحل العمرية المبكرة. ولهذا يمكن تعريف الانتماء الثقافي على أنه هو شعور الفرد بالارتباط والاندماج في ثقافة معينة، بما يشمل القيم، المعتقدات، العادات، والتقاليد التي تميز هذه الثقافة (الخطيب، 2016؛ السالم، 2018).

- أبعاد الانتماء الثقافي

ان الانتماء الثقافي من المفاهيم الجوهرية التي تشكّل أساس الهوية الفردية والجماعية، حيث يُنظر إليه كعملية ديناميكية تتضمن تفاعلًا متكاملاً بين المعرفة والقيم والممارسات. ويُعتبر فهم أبعاد الانتماء الثقافي أمرًا محوريًا في الدراسات التربوية والاجتماعية، إذ

يوضح كيفية اندماج الفرد في محيطه الثقافي، ويكشف عن آليات ترسيخ الهوية الوطنية منذ المراحل العمرية المبكرة. وينقسم الانتماء الثقافي إلى ثلاثة أبعاد رئيسة

- البعد المعرفي :إدراك الطفل للرموز الثقافية والموروثات الاجتماعية.
- البعد العاطفي :الشعور بالفخر والارتباط بالثقافة الخاصة به.
- البعد السلوكي :المشاركة في الأنشطة الثقافية، الالتزام بالعادات، وممارسة التقاليد.

جدول (1) : أبعاد الانتماء الثقافي

البعد	التركيز/المضمون	أمثلة على مظاهر الطفل
البعد المعرفي	إدراك الطفل للرموز الثقافية والموروثات الاجتماعية	التعرف على العلم، المباني التاريخية، الأزياء التقليدية، القصص الشعبية
البعد العاطفي	الشعور بالفخر والارتباط بالثقافة الخاصة به	الفخر بالعلم الوطني، حب الاحتفالات والمناسبات الوطنية، الاعتزاز بالتقاليد
البعد السلوكي	المشاركة الفعلية في الأنشطة الثقافية والعادات والتقاليد	الرسم عن المناسبات الوطنية، المشاركة في الرقصات الشعبية، ارتداء الملابس التقليدية، ممارسة العادات اليومية

- علاقة الانتماء الثقافي برسوم الأطفال

تشير الدراسات الحديثة إلى أن رسوم الأطفال تُعَدّ انعكاسًا حيًّا لانتمائهم الثقافي، إذ يظهر هذا الانتماء من خلال ما يتضمنونه في أعمالهم الفنية من رموز وصور تحمل دلالات ثقافية واضحة. فعلى سبيل المثال، يُلاحظ ميل الأطفال إلى اختيار الرموز التراثية المحلية كالمعالم التاريخية والأزياء الشعبية، إلى جانب تمثيل المناسبات الاجتماعية والوطنية التي تعكس ارتباطهم بالبيئة والمجتمع. كما يُظهر الأطفال وعيهم الثقافي عبر استخدام ألوان وعناصر مرتبطة بالثقافة المحلية، بما يبرز عمق اندماجهم في محيطهم الثقافي والاجتماعي، ويؤكد أن الرسم ليس مجرد ممارسة جمالية، بل وسيلة للتعبير عن الهوية والانتماء.

4 - الهوية الوطنية: تعريف وعلاقة بالرسوم

الهوية الوطنية إحدى الركائز الأساسية في تشكيل شخصية الفرد وتعزيز ارتباطه بجذوره الثقافية والاجتماعية، فهي تمثل الإطار الذي يجمع بين الأفراد ضمن منظومة قيمية وتاريخية مشتركة. ويقوم مفهوم الهوية الوطنية على شعور الفرد بالانتماء إلى وطنه، وفهم رموزه وتاريخه وما يحمله من قيم ومبادئ جامعة، مما يسهم في غرس روح المواطنة الفاعلة وتعزيز الولاء والانتماء. كما أن الهوية الوطنية تُعدّ عاملًا محوريًا في بناء مجتمع متماسك قادر على مواجهة التحديات، حيث ترتبط بوعي الأجيال الناشئة بتراثهم الثقافي وحضارتهم الوطنية، وهو ما ينعكس بدوره في سلوكياتهم ومشاركاتهم الاجتماعية.(Al-Zaid, 2012)

- مكونات الهوية الوطنية
  1. الرموز الوطنية :مثل العلم، النشيد، المعالم التاريخية.
  2. القيم الوطنية :التضامن، الانتماء، المشاركة المجتمعية.
  3. الممارسات الوطنية :الاحتفال بالمناسبات، المشاركة في الأنشطة المجتمعية.
- علاقة الهوية الوطنية برسوم الأطفال

ان رسوم الأطفال وسيلة لرصد وعي الطفل بالهوية الوطنية، حيث يعكس من خلالها فهمه للرموز الوطنية وارتباطه بها، ومدى تأثره بالبيئة الاجتماعية والتعليمية في هذا المجال.(Cox, 2005)

كما أن رسوم الأطفال تمثل نافذة مهمة للكشف عن مشاعرهم تجاه الوطن، إذ يُعبِّر الطفل عبر الخطوط والألوان عن إحساسه بالانتماء والاعتزاز برموزه الوطنية. وتُظهر هذه الرسوم كيف يستوعب الأطفال مظاهر الهوية الوطنية في حياتهم اليومية، سواء من خلال تصوير العلم، أو المعالم الوطنية، أو الشخصيات التاريخية المرتبطة بذاكرة المجتمع. ومن هذا المنطلق، تُعتبر دراسة رسوم

الأطفال أداة تحليلية فعّالة لفهم مستوى وعيهم الوطني وكيفية انعكاس التنشئة الأسرية والمدرسية في بناء هذا الوعي. (الشناوي، 2008)

5 - دور البيئة المحيطة

عملية بناء الهوية والانتماء لدى الأطفال نتاجًا لتفاعل معقد بين الفرد وبيئته المحيطة، حيث تتداخل مجموعة من العوامل الاجتماعية والتربوية والثقافية في تشكيل وعي الطفل بذاته وبوطنه. ويكتسب الطفل في سنواته المبكرة قيمًا واتجاهات أساسية تحدد نظرته للعالم من حوله، وذلك من خلال المؤسسات الرئيسة التي تحيط به وتؤثر في سلوكه وتصوراته. وفي هذا السياق، تظهر أهمية دراسة دور الأسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام بوصفها قنوات أساسية لنقل القيم وتعزيز الانتماء الوطني والثقافي، وهو ما ينعكس بوضوح في إنتاج الطفل الفني ورسوماته التي تحمل رموزًا ودلالات ذات مغزى (الشناوي، 2008).

- الأسرة :نقل القيم والموروث الثقافي، تعزيز شعور الطفل بالانتماء الوطني.
- المدرسة :من خلال المناهج والأنشطة التعليمية التي تعزز الانتماء الثقافي والوطني.
- المجتمع ووسائل الإعلام :تقديم نماذج وقيم ثقافية يمكن للطفل التعبير عنها في رسوماته (الشناوي، 2008)

6 - التذوق الفني وعلاقته برسوم الأطفال

إن التذوق الفني يتطور مع المراحل العمرية؛ فالطفل في المراحل المبكرة قد يركز على الألوان المبهجة أو الأشكال البسيطة دون وعي بمعانيها الرمزية، بينما مع التقدم في العمر والخبرة يكتسب القدرة على إدراك أبعاد أكثر عمقًا، مثل الرموز الوطنية أو العناصر الثقافية الموروثة (بلوم، 2001). وبالتالي، فإن دراسة رسوم الأطفال تمثل أداة فعالة لفهم تطور التذوق الجمالي لديهم، وكيف يتأثر بالبيئة الثقافية والاجتماعية والتعليمية

7 - التكامل بين الانتماء الثقافي والهوية الوطنية والتذوق الفني

تُظهر رسوم الأطفال أنها ليست مجرد نشاط عفوي أو تسلية وقتية، بل تمثل نتاجًا معقدًا يجمع بين البعد الثقافي والبعد الوطني والجانب الفني. فعندما يقوم الطفل برسم رموز مرتبطة بالوطن، مثل العلم أو أحد المعالم التراثية، فإن هذا السلوك يعكس وعيًا متناميًا بالانتماء إلى مجتمعه وثقافته، ويترجم ارتباطه بالرموز التي تشكّل أساس الهوية الوطنية.

إن رسم الطفل لهذه الرموز لا يقتصر على كونه فعلًا فنيًا، بل يُعد ممارسة مزدوجة تجمع بين التعبير عن الانتماء الثقافي والوطني من جهة، وممارسة التذوق الفني من جهة أخرى. فالطفل لا يرسم الخطوط والألوان لمجرد التشكيل البصري، وإنما يوظفها ليمنح العمل الفني معنى أعمق، حيث يصبح الشكل محمّلًا بدلالات نفسية واجتماعية وثقافية تُجسد وعيه وإدراكه.

كما يتيح النقد الفني للباحثين والمعلمين والمربين فرصة لفهم أعمق لهذه الرسوم، إذ يمكن تحليل كل خط ولون ورمز للكشف عن الدلالات الكامنة وراءها. فالرسم يتحول هنا إلى وسيلة تشخيصية وتربوية تساعد في استكشاف مشاعر الطفل وقيمه ومدى ارتباطه بالهوية الوطنية، وفي الوقت ذاته يُمثل أداة فاعلة لتوجيه العملية التربوية نحو تعزيز الانتماء وتنمية التذوق الفني والثقافي.

8 - دور البحث في تعزيز الفهم النظري

يسهم هذا البحث في تعزيز الفهم النظري من خلال توسيع الإطار المفاهيمي المتعلق برسوم الأطفال باعتبارها وسيلة تربوية ونفسية وثقافية. فهو لا يقتصر على دراسة الجانب الجمالي أو المهاري للرسم، بل يربطه بمفاهيم أعمق مثل الهوية الوطنية والانتماء الثقافي والتذوق الفني .ومن خلال ذلك، يقدّم البحث إضافة علمية تتمثل في:

- تفسير العلاقة بين التعبير الفني عند الأطفال والوعي الوطني والثقافي.
- بناء إطار نظري متكامل يجمع بين الدراسات النفسية والتربوية والثقافية، مما يثري الأدبيات الأكاديمية في مجال التربية الفنية.
- إبراز دور البيئة المحيطة (الأسرة، المدرسة، المجتمع، الإعلام) في تشكيل الهوية والانتماء كما تنعكس في الرسوم.
- فتح مجال للمقارنة بين السياقات المختلفة لفهم كيفية تشكل الهوية الوطنية عبر التعبير الفني.

وبذلك، فإن البحث يعمّق الجانب النظري في دراسة رسوم الأطفال من منظور جديد، ويضيف قيمة معرفية تمكّن الباحثين والمربين من النظر إلى هذه الرسوم كوثائق بصرية غنية بالمعاني التربوية والثقافية.

الدراسات السابقة:

- أولا : تحليل الدراسات السابقة

دراسة "رسوم الأطفال وتواصلها مع السياق الثقافي والاجتماعي" (2020) لمؤلفها موفق علي السقار وبسام القرعان من الدراسات المهمة التي سعت إلى فهم انعكاس الهوية الثقافية والاجتماعية لدى الأطفال من خلال رسوماتهم. فقد هدفت إلى التعرف على مدى ارتباط رسوم الأطفال في الصف الأول الابتدائي (6 سنوات) بالبيئة الاجتماعية المباشرة، وذلك من خلال تحليل محتوى الرسوم لعينة من تلاميذ المدرسة النموذجية بجامعة اليرموك/إربد، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت النتائج أن الأطفال يميلون إلى رسم عناصر مألوفة قريبة من حياتهم اليومية مثل المنزل والأسرة، بما يعكس ارتباطهم الوثيق ببيئتهم ومجتمعهم المحلي، كما بينت أن الوعي الثقافي والاجتماعي لديهم يتجلى بشكل بسيط ومباشر، ويتسع تدريجياً مع العمر والخبرة. وأوصت الدراسة بضرورة توظيف رسوم الأطفال كأداة تربوية ونفسية لفهم تصوراتهم عن الهوية والانتماء، وتشجيع المعلمين على إدماج أنشطة الرسم في المناهج بما يعزز القيم الثقافية والاجتماعية، إضافة إلى الدعوة لإجراء دراسات مقارنة في بيئات ثقافية مختلفة لتوسيع فهم هذه الظاهرة.

كما تتناول دراسة "دور معلمة قسم الطفولة في استخدام الرسوم المتحركة لتعزيز القيم والهوية الوطنية لطفل الروضة في ضوء رؤية 2030" (2020) التي أعدتها وفاء عايض معيوض الجميعي ومنى حلمي عبد الحميد طلبة، دور المعلمات في توظيف الرسوم المتحركة كوسيلة تربوية لغرس القيم وتعزيز الهوية الوطنية لدى أطفال الروضة. وقد هدفت الدراسة إلى استكشاف الكيفية التي يمكن من خلالها للرسوم المتحركة أن تُسهم في غرس القيم الوطنية وتنمية الانتماء، بالاستناد إلى رؤية المملكة 2030 التي تؤكد على أهمية الهوية الوطنية في بناء الأجيال. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في رصد وتحليل دور المعلمات وتجاربهن في هذا المجال. وأظهرت النتائج أن استخدام الرسوم المتحركة يُعد أداة فعالة في تقديم محتوى بصري جذاب يعكس الثقافة الوطنية، مما يسهم في ترسيخ القيم والانتماء لدى الأطفال في هذه المرحلة العمرية المبكرة. وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف إنتاج الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال بما يتماشى مع القيم الوطنية، إلى جانب تدريب المعلمات على دمج هذه الوسائل التربوية داخل العملية التعليمية لتعزيز الهوية الوطنية بشكل أكثر فاعلية.

كما تُعالج دراسة "الهوية الوطنية في الأعمال الفنية لطلبة قسم التربية الفنية بجامعة السلطان قابوس" (2022) قضية التعبير عن الهوية الوطنية من خلال الفنون التشكيلية لطلبة الجامعة، حيث سعت إلى استكشاف مدى تضمين أبعاد الهوية الوطنية في نتاجاتهم الفنية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لرصد وتحليل الأعمال الفنية المنجزة من قبل الطلبة. وأظهرت النتائج أن الطلبة استطاعوا التعبير عن مفاهيم الهوية الوطنية بشكل واضح، سواء عبر الرموز التراثية أو المعالم الوطنية أو القيم الاجتماعية التي تجسد ارتباطهم بثقافتهم المحلية. كما خلصت الدراسة إلى أن الفنون البصرية تُعد وسيلة فعالة لغرس قيم الانتماء والوعي بالهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي، وأوصت بتعزيز هذا التوجه من خلال دعم المناهج والأنشطة الأكاديمية التي تدمج البعد الوطني في الممارسات الفنية.

وأيضا تتناول دراسة "تحليل وحدة العالم من حولي في الروضة الافتراضية في ضوء تعزيز الهوية الثقافية" (2022) للباحثين باوزير، الذبياني، العميري، الحسن، الزهراني، والبقمي، قضية دمج الهوية الثقافية في التعليم الافتراضي للأطفال. وهدفت الدراسة إلى تحليل وحدة "العالم من حولي" المقدمة في الروضة الافتراضية، للكشف عن مدى إسهامها في تعزيز الهوية الثقافية. وقد اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة محتوى الوحدة والأنشطة المصاحبة لها. وأظهرت النتائج أن الأنشطة الافتراضية تقدم محتوى مرئيًا وتفاعليًا يسهم بفاعلية في ترسيخ مفاهيم الهوية الثقافية لدى الأطفال، من خلال إبراز عناصر الثقافة المحلية في سياقات تعليمية ممتعة. كما أوصت الدراسة بضرورة تطوير وحدات وبرامج افتراضية إضافية تراعي الهوية الثقافية وتدعم بناء شخصية الطفل في ضوء القيم المجتمعية.

تتناول دراسة "الدلالات الرمزية في رسوم الأطفال (2017) "للباحث خضر جاسم راشد المعموري موضوع تحليل الرموز التي تتضمنها رسوم الأطفال للكشف عن أبعادها النفسية والاجتماعية والثقافية. وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة الرموز التي يوظفها الأطفال في رسوماتهم، وفهم الدلالات التي تعكس شخصياتهم وتصوراتهم عن البيئة المحيطة. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل عينة من رسوم الأطفال في مراحل عمرية مختلفة. وأظهرت النتائج أن الأطفال يميلون إلى استخدام رموز

معينة مثل المنزل، الشجرة، الشمس، والعلم، والتي تعكس شعورهم بالأمان، الانتماء، والهوية الوطنية. كما بينت الدراسة أن الرموز تتنوع بتنوع الخبرات الحياتية والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل. وأوصت الدراسة بضرورة استثمار رسوم الأطفال كأداة تشخيصية وتربوية تساعد المعلمين والباحثين على فهم الجوانب النفسية والتربوية للأطفال، وتعزيز القيم الإيجابية من خلال الأنشطة الفنية.

كما تتناول دراسة "رسوم الأطفال وسيلة للتعبير الذاتي الفني (2023) "للباحثة مها نعمة لفته أهمية رسوم الأطفال كأداة تعبيرية تكشف عن مشاعرهم وأفكارهم الداخلية. وقد هدفت الدراسة إلى إبراز دور الرسم في تنمية الجوانب الانفعالية والجمالية لدى الطفل، واعتباره وسيلة للتواصل غير اللفظي تعكس ما يعجز عن التعبير عنه بالكلمات. اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة نماذج من رسوم الأطفال وتحليلها وفق معايير نفسية وتربوية. وأظهرت النتائج أن رسوم الأطفال تعكس حالاتهم النفسية والاجتماعية، وتساعد على الكشف عن قدراتهم الإبداعية والابتكارية. كما أوصت الدراسة بضرورة إدماج الرسم بشكل أكبر في المناهج التعليمية كوسيلة لدعم التعبير الذاتي وتنمية الخيال والإبداع لدى الأطفال.

كما تُعد دراسة "رسوم الأطفال كرافد من روافد الثقافة (2019) "للباحثين فريد العدوي، مجدي مختار زهران، هناء عماد أحمد الصفتي، وكوثر محاولة للكشف عن البعد الثقافي الكامن في رسوم الأطفال ودورها في التعبير عن الهوية والانتماء. وقد هدفت الدراسة إلى إبراز كيف تُسهم رسوم الأطفال في نقل الموروث الثقافي والاجتماعي، وتعكس في الوقت نفسه القيم والتقاليد التي يتشربها الطفل من بيئته. اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي عبر تحليل عينة من رسوم الأطفال وربطها بالإطار الثقافي والاجتماعي المحيط. وأظهرت النتائج أن رسوم الأطفال ليست مجرد نتاج فني عفوي، بل تمثل قناة للتعبير عن القيم والرموز الثقافية السائدة في المجتمع. كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام برسوم الأطفال كمصدر لفهم التنشئة الثقافية والاجتماعية، وتوظيفها تربويًا في تعزيز الهوية الوطنية لدى النشء.

ثانيا: التعليق على الدراسات السابقة

تكشف الدراسات السابقة عن اهتمام متزايد بدراسة رسوم الأطفال بوصفها أداة تعبيرية وثقافية تعكس أبعاد الهوية والانتماء. فقد تناول بعضها البعد الثقافي والاجتماعي كما في دراسة السقار والقرعان (2020) ودراسة العدوي وزملائه (2019)، حيث أكدت هذه الأبحاث أن رسوم الأطفال تحمل رموزًا قريبة من البيئة اليومية وتعكس القيم والموروثات المجتمعية. بينما ركزت دراسات أخرى على البعد الوطني، مثل دراسة الجميعي وطلبة (2020) ودراسة الهوية الوطنية في الأعمال الفنية بجامعة السلطان قابوس (2022)، والتي أبرزت دور الفنون والوسائط البصرية (الرسوم المتحركة، الأعمال التشكيلية) في ترسيخ الهوية الوطنية والانتماء لدى الأطفال والشباب.

كما أظهرت بعض الدراسات أهمية التعليم النظامي والافتراضي في تعزيز الهوية، مثل دراسة باوزير وزملائه (2022) التي حللت الأنشطة الافتراضية، مؤكدة دورها في ترسيخ الهوية الثقافية، إلى جانب دراسات ركزت على الدلالات الرمزية والنفسية لرسوم الأطفال، مثل دراسة المعموري (2017) التي كشفت عن الرموز الأكثر شيوعًا في رسومات الأطفال وعلاقتها بمشاعرهم، ودراسة مها نعمة لفته (2023) التي أبرزت دور الرسم كوسيلة للتعبير الذاتي والانفعالي.

ومن خلال هذه الدراسات، يمكن ملاحظة أن الجهود البحثية اتفقت على أن رسوم الأطفال ليست مجرد نشاط ترفيهي أو نتاج عفوي، بل هي قناة تعبيرية متكاملة تعكس الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية والوطنية. ومع ذلك، فإن هذه الدراسات تعاني بعض القصور؛ إذ ركزت معظمها على عينات محدودة أو بيئات محلية ضيقة، ولم تُقدّم مقارنات بين البيئات الثقافية المختلفة أو تتبع تطور التعبير الفني والوطني عبر المراحل العمرية. كما أن قلة منها دمجت بين البعد النفسي والاجتماعي والتربوي ضمن إطار عملي يمكن تطبيقه في المناهج التعليمية.

وعليه، فإن البحث الحالي يسعى إلى الاستفادة من نتائج هذه الدراسات والبناء عليها من أجل معالجة الفجوات القائمة، من خلال تقديم مقاربة شمولية لرسوم الأطفال بوصفها أداة للكشف عن الهوية الوطنية والانتماء الثقافي، مع مراعاة دور البيئة الأسرية والمدرسية والمجتمعية، إضافة إلى استحضار أثر التحولات المعاصرة كالتعليم الرقمي والإعلام البصري في تشكيل وعي الأطفال.

- ثالثا : فجوات الدراسات السابقة

على الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت رسوم الأطفال بوصفها وسيلة للتعبير الفني والانفعالي، فإنها تكشف عن عدد من الفجوات البحثية التي تستدعي المزيد من الاهتمام. فقد ركزت معظمها على البعد الجمالي للرسوم أكثر من تركيزها على دورها في بناء الهوية الوطنية والثقافية، كما انحصرت في عينات محلية محدودة دون إجراء مقارنات بين البيئات المختلفة أو تتبع تطور التعبير الفني عبر المراحل العمرية المتنوعة. إضافة إلى ذلك، فإن قلة من الأبحاث دمجت بين البعد التربوي والفني في إطار عملي لتوظيف الرسم في تعزيز الانتماء الوطني داخل المناهج الدراسية. كما أن غالبية الدراسات لم تواكب التحولات الاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة، مثل تأثير الإعلام الرقمي والرسوم المتحركة في تشكيل وعي الأطفال الثقافي، فضلاً عن ضعف التعمق في دراسة الأبعاد النفسية المرتبطة بالهوية والانتماء.

- رابعا : إسهام البحث الحالي في سد الفجوات البحثية

يسعى البحث الحالي إلى سد عدد من الفجوات التي برزت في الدراسات السابقة من خلال تناوله رسوم الأطفال كأداة للكشف عن الهوية الوطنية والانتماء الثقافي في إطار متكامل يجمع بين البعد الفني والتربوي والنفسي. فهو لا يكتفي بتحليل الرسوم من منظور جمالي، بل يركز على مضمونها ودلالاتها الرمزية المرتبطة بالهوية الوطنية، مع ربطها بالسياقات الأسرية والمدرسية والمجتمعية. كما يهدف إلى تتبع تطور التعبير الفني لدى الأطفال في مراحل عمرية مختلفة، مع مراعاة تأثير البيئة الاجتماعية والتكنولوجية المعاصرة، ولا سيما وسائل الإعلام والرسوم المتحركة الرقمية، في تشكيل وعيهم الوطني. وبذلك يسهم البحث في تقديم إطار تحليلي وتربوي يمكن توظيفه عمليًا داخل المناهج الدراسية لتعزيز الانتماء الوطني والوعي الثقافي لدى النشء.

منهجية الدراسة وخطواتها الاجرائية

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال منهج الرسوم التفاعلية للتصورات الثقافية والوطنية، حيث تم عرض مجموعة من الرسومات والصور على الأطفال بهدف استثارة أفكارهم ومشاعرهم المرتبطة بالهوية الوطنية والانتماء الثقافي. بعد ذلك، تم استخدام عدة أدوات وطرق لجمع البيانات، مثل المقابلات القصيرة، أو ملاحظات الباحث أثناء تفاعل الأطفال مع الصور والرسوم. وبناءً على البيانات المجمعة، كما تم تحليل الرسوم والتعليقات لاستخلاص النتائج المتعلقة بتصورات الأطفال، مما يتيح تقديم توصيات نظرية وتطبيقية لدعم التربية الفنية وتعزيز الوعي بالهوية والانتماء الثقافي.وتتضمن خطوات الدراسة كما يلي:

- اختيار العينة: تم اختيار مجموعة من الأطفال من مراحل عمرية مناسبة(من 6 سنوات حتى 12 عام)، مع مراعاة التنوع في الخلفيات الاجتماعية والثقافية لضمان تمثيل شامل لمختلف التجارب.
- عرض الرسوم والصور: تم عرض على الأطفال مجموعة مختارة من الرسومات والصور المرتبطة بالثقافة الوطنية والمعالم الرمزية فى دولة الكويت، بهدف تحفيز التفكير والتعبير الفني لديهم. تم اختيار الصور بعناية لتغطية موضوعات متنوعة مثل العلم، التراث، الأعياد الوطنية، والمعالم المعمارية أو الرمزية.
- جمع البيانات : تم جمع البيانات باستخدام عدة أدوات وطرق متكاملة، حيث يقوم الباحث بملاحظة تفاعلات الأطفال أثناء استعراضهم للصور والرسوم، كما تم اجراء مقابلات قصيرة أو حوار توجيهي لشرح ما يدور في أذهانهم أثناء الرسم أو مشاهدة الصور، مما يتيح جمع معلومات غنية تجمع بين الملاحظة المباشرة والتعبير الشفهي للأطفال حول تصوراتهم الثقافية والوطنية.
- تحليل البيانات: تم تحليل محتوى الرسوم لتحديد الرموز والعناصر الأكثر استخداماً ودلالتها على تصورات الأطفال، مع رصد التكرارات والأنماط المشتركة بينهم فيما يتعلق بالهوية الوطنية والانتماء الثقافي. كما تم تفسير التعليقات والملاحظات المصاحبة للرسوم بهدف فهم العلاقة بين البيئة الثقافية والاجتماعية للطفل وإنتاجه الفني، مما يوفر رؤية شاملة لتصورات الأطفال وأبعادها الرمزية والاجتماعية.
- استخلاص النتائج والتوصيات: استناداً إلى التحليل، تم تقديم نتائج تعكس تصورات الأطفال حول الهوية والانتماء الثقافي، إلى جانب توصيات نظرية وتطبيقية تساعد المعلمين والمشرفين التربويين على تعزيز التعبير الفني وبناء قيم المواطنة والانتماء لدى الأطفال.

تم اختيار عينة بحثية مكونة من 15 طفلا لإجراء الدراسة. لاختبار صدق أدوات البحث، تم اختيار عينة عشوائية فرعية من 5 أطفال من بين الـ15 طفلاً لإجراء محاكاة اختبار الصدق. وقد تم تطبيق طريقتين لاختبار الصدق

أولا : محاكاه الثبات الزمني

- تم إجراء محاكاة الثبات الزمني (Test-Retest Reliability) من خلال عرض مجموعة من الصور على الأطفال المختارين، شملت هذه الصور العلم الوطني، برج التحرير، ساحة الإرادة، وقصر السيف العامر. وبعد مرور أسبوعين، تم إعادة عرض نفس الصور على نفس الأطفال، مع تسجيل إجاباتهم وملاحظاتهم مرة أخرى. ثم تم مقارنة النتائج بين المرحلتين بهدف تقييم مدى اتساق إجابات الأطفال على الصور نفسها عبر الزمن، مما يعكس مستوى الثبات الزمني للاختبار حيث حصل الباحث على النتائج التالية :

جدول (2) : بيانات الأطفال وتفسيراتهم للصور المعروضة

الطفل	العلم الوطني	برج التحرير	ساحة الإرادة	قصر السيف العامر
الطفل الأول	رسم ملون باللون الأحمر والأخضر	برج مرتفع وباب دخله	ساحة بها أطفال وأشجار	قصر به بوابة وزخارف
الطفل الثانى	رسم العلم على شكل قلب	برج به نافذة كبيرة	ساحة مرسومة بدوائر	قصر به أعمدة
الطفل الثالث	العلم مرفوع على سارية	برج بسيط الشكل	ساحة بها نافورة	قصر صغير مزخرف
الطفل الرابع	العلم على شكل علم متمايل	برج طويل مع ساعة	ساحة بها تمثال	قصر مع أعمدة وبوابة كبيرة
الطفل الخامس	علم على شكل مستطيل	برج مع نافذة مستديرة	ساحة بها ألعاب أطفال	قصر مزين بأعلام

في محاكاة الثبات الزمني(Test-Retest Reliability) ، تم إعادة عرض نفس الصور بعد أسبوعين على الأطفال المشاركين، ثم تمت مقارنة إجاباتهم مع النتائج السابقة. أظهرت المقارنة أن معظم الأطفال قدموا إجابات متطابقة أو متقاربة للغاية بين المرتين، حيث كان الطفل الأول متطابقًا تقريبًا في جميع الصور، والطفل الثاني أبدى تغيّرًا بسيطًا في لون برج التحرير بينما كانت باقي إجاباته مطابقة، أما الطفل الثالث فكانت إجاباته متطابقة مع اختلاف طفيف في قصر السيف العامر، في حين قدم الطفل الرابع إجابات متطابقة تمامًا، والطفل الخامس كانت إجاباته مطابقة تقريبًا مع تغيّر قليل في بعض التفاصيل. تُشير هذه النتائج إلى مستوى عالٍ من الثبات الزمني في استجابات الأطفال تجاه الصور نفسها عبر الوقت. حيث حصل الباحث على النتائج التالية :

جدول (3) : تقييم الثبات الزمني لإجابات الأطفال

الطفل	العلم الوطني	برج التحرير	ساحة الإرادة	قصر السيف العامر
الطفل الأول	مطابق تقريبًا	مطابق	مطابق	مطابق
الطفل الثانى	مطابق	تغير قليل (لون البرج)	مطابق	مطابق
الطفل الثالث	مطابق	مطابق	مطابق	مطابق تقريبًا
الطفل الرابع	مطابق	مطابق	مطابق	مطابق
الطفل الخامس	مطابق تقريبًا	مطابق	تغير قليل في التفاصيل	مطابق

ولهذا تشير هذه النتائج إلى أن أداة البحث المستخدمة تتمتع بمستوى جيد من الثبات الزمني، مما يعكس اتساق استجابات الأطفال تجاه الصور نفسها عبر الفترة الزمنية بين العرضين.

ثانيا : محاكاة ثبات المحكمين

لضمان موضوعية التحليل، قام ثلاثة خبراء مستقلين بتحليل ردود وتفسيرات الأطفال وملاحظاتهم المرتبطة بالصور المعروضة. تم تقييم مدى الاتفاق بين الخبراء في تفسير الرسوم وتحديد العناصر الرمزية التي تعكس الهوية الوطنية والانتماء الثقافي، وذلك باستخدام مقياس من 1 إلى 5 بحيث ان 1 تمثل عدم الاتفاق الكلى و 5 تمثل الاتفاق الكلى وذلك لتقدير مدى تعبير كل رسم عن

هذه القيم. وقد أتاح هذا الإجراء تقليل تأثير وجهة نظر محكم واحد فقط، وضمان مصداقية وموثوقية التحليل في استنتاج المعاني والدلالات الثقافية والوطنية من رسوم الأطفال. حيث حصل الباحث على النتائج التالية :

جدول (4) : تقييم وراى المحكمين الخبراء

الطفل	الخبير الأول	الخبير الثانى	الخبير الثالث	متوسط	اتفاق المحكمين
الطفل الأول	5	5	4	4.6	عالي
الطفل الثانى	4	4	4	4	عالي
الطفل الثالث	5	5	5	5	عالي
الطفل الرابع	4	5	4	4.3	عالي
الطفل الخامس	5	4	4	4.3	عالي

وقد أظهرت نتائج تقييم المحكمين الثلاثة توافقًا ملحوظًا في تقييم الرسوم، مما يعكس درجة عالية من ثبات المحكمين ويؤكد صحة ودقة عملية التحليل. وبناءً على ذلك، تشير نتائج المحاكاة إلى أن أدوات البحث المستخدمة تتمتع بـ موثوقية وصدق عالٍ، حيث أظهرت الرسوم اتساقًا في الاستجابات عبر الزمن وتم تفسيرها بشكل متسق ومتوافق بين الخبراء.

ثالثا : دراسة مجتمع الدراسة

لأن هذه الدراسة تسعى إلى استكشاف تصورات الأطفال للهوية الوطنية والانتماء الثقافي من خلال الرسوم التعبيرية والتفاعلات المصاحبة لها. فقد تم عرض الصور المحددة على كل مجتمع الدراسة البالغ عددهم (15) طفلا من خلفيات حضرية وبدوية طبقا لما يلى

جدول (5) : تفصيل مجتمع الدراسة

الطفل	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
السن	6	9	12	11	6	8	8	7	10	10	7	11	6	8	12
الخلفية	بدوى	حضرى	حضرى	حضرى	حضرى	حضرى	بدوى	بدوى	حضرى	حضرى	بدوى	حضرى	حضرى	حضرى	بدوى

نجد أن أعمار الأطفال تتراوح بين 6 و12 سنة، مع تمثيل متوازن نسبيًا لكل فئة عمرية، حيث يوجد أطفال في كل مرحلة من المراحل المبكرة والمتوسطة، مما يسمح بملاحظة الفروق في التطور المعرفي والفني بينهم. كما تشير البيانات إلى أن 9 أطفال من خلفية حضرية و6 أطفال من خلفية بدوية، ما يتيح مقارنة الأساليب والأنماط التعبيرية بين الأطفال وفقًا لخلفياتهم الثقافية. من المتوقع أن الأطفال الأكبر سنًا (11–12 سنة) سيظهرون تفاصيل أكثر دقة وفهمًا أعمق للرموز الوطنية والثقافية في رسومهم، بينما الأطفال الأصغر (6–7 سنوات) قد يركزون على الألوان والأشكال البسيطة. بشكل عام، يوفر هذا الجدول أساسًا لتحليل العلاقة بين العمر، الخلفية الثقافية، ونمط التعبير الفني والرمزي للأطفال.

وقد تم تشجيع الأطفال على التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم تجاه هذه الموضوعات من خلال ملاحظة الرسم والمناقشة القصيرة مع الباحث، مما أتاح جمع بيانات غنية حول اهتمام كل طفل، الطريقة التي يرى بها الرموز الوطنية، ومدى ارتباطه بالتراث الثقافي والاجتماعي. كما أُخذت ملاحظات الباحث أثناء الرسم بعين الاعتبار لتوفير سياق أعمق لفهم سلوكيات الأطفال ومستوى تفاعلهم مع الموضوعات المعروضة. حيث قام الباحث بجمع التعليقات والحصول على النتائج التالية :

جدول (6) : تفصيل التفاعل مع الرسومات الوطنية المعروضة

الطفل	موضوع الرسم	إجابة الطفل (مصاغة لغويًا)	ملاحظة الباحث
الطفل الأول	العلم الوطني	أحب ألوان العلم الوطني، جميل!	سعيد ومتحمس
	برج التحرير	المبنى عالٍ ومميز، أعجبني تصميمه	يركز على المبنى والرمز
	ساحة الإرادة	أحب الأنشطة والألعاب فيها	فرح وتفاعل
	قصر السيف العامر	أعجبني القصر وتفاصيله التاريخية	حيوية واهتمام بالثقافة
الطفل الثاني	العلم الوطني	ألوانه جميلة، أشعر بالفخر	تفاعل إيجابي
	برج التحرير	أحب شكل البرج وارتفاعه	دقة في الرسم
	ساحة الإرادة	أحب الجلوس واللعب هناك	حماس واهتمام
	قصر السيف العامر	القصر جميل وأشبه بالتاريخ	اهتمام بالتفاصيل
الطفل الثالث	العلم الوطني	أحب العلم الوطني وألوانه	سعيد ومندمج
	برج التحرير	أحب رسم البرج الشاهق	يركز على الشكل
	ساحة الإرادة	أحب الألعاب والنشاطات فيها	فرح وحيوية
	قصر السيف العامر	أعجبني القصر وأرغب بزيارته	تفاعل مع العناصر التراثية
الطفل الرابع	العلم الوطني	أحب تفاصيل العلم الوطني	يهتم بالدقة
	برج التحرير	البرج جميل وأريد رسمه بدقة	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب اللعب والمشي في الساحة	حيوية واندماج
	قصر السيف العامر	القصر رائع وألوانه جميلة	اهتمام بالتفاصيل
الطفل الخامس	العلم الوطني	العلم الوطني يعبر عن وطني	دقة واهتمام
	برج التحرير	أحب تصميم البرج الحديث	تركيز على التفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب المشاركة في النشاطات هناك	تفاعل إيجابي
	قصر السيف العامر	قصر الأمير	اهتمام بالتفاصيل
الطفل السادس	العلم الوطني	ألوان العلم الوطني زاهية	استخدام ألوان زاهية
	برج التحرير	أحب رسم البرج وارتفاعه	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب اللعب والاحتفال فيها	فرح وتفاعل
	قصر السيف العامر	القصر جميل وأريد معرفته أكثر	اهتمام بالتفاصيل
الطفل السابع	العلم الوطني	أحب العلم الوطني، أشعر بالفخر	تفاعل إيجابي
	برج التحرير	البرج مميز وأعلى المباني	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب الأنشطة فيها	حيوية واندماج
	قصر السيف العامر	القصر يعكس التراث الجميل	اهتمام بالتراث
الطفل الثامن	العلم الوطني	أحب العلم وألوانه الزاهية	دقة واهتمام
	برج التحرير	أحب رسم البرج بكل تفاصيله	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب اللعب والمناسبات هناك	تفاعل وحماس
	قصر السيف العامر	القصر جميل وأريد زيارته	اهتمام بالتراث
الطفل التاسع	العلم الوطني	ألوان العلم الوطني رائعة	فرح واندماج
	برج التحرير	أحب تصميم البرج	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب الألعاب في الساحة	تفاعل جماعي

	قصر السيف العامر	القصر جميل ويعبر عن التراث	اهتمام بالثقافة
الطفل العاشر	العلم الوطني	أحب العلم الوطني وألوانه	دقة واهتمام
	برج التحرير	أحب شكل البرج	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب اللعب والمشاركة هناك	فرح وحيوية
	قصر السيف العامر	القصر رائع وأرغب برسمه	اهتمام بالتفاصيل
الطفل الحادي عشر	العلم الوطني	يمثل الكويت وفخري بوطني	تفاعل إيجابي
	برج التحرير	البرج يعكس الحداثة والتقدم	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	الساحة جميلة وأحب الاحتفالات فيها	فرح وحيوية
	قصر السيف العامر	القصر يذكرني بتاريخنا	اهتمام بالثقافة
الطفل الثاني عشر	العلم الوطني	أفتخر بالعلم الوطني	دقة واهتمام
	برج التحرير	أحب تفاصيل البرج وتصميمه	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب اللعب والاحتفال فيها	تفاعل جماعي
	قصر السيف العامر	القصر يعكس تراث الكويت	اهتمام بالتراث
الطفل الثالث عشر	العلم الوطني	يمثل وطني وفخري	اهتمام بالرمز
	برج التحرير	أحب رسم البرج الشاهق	دقة واهتمام
	ساحة الإرادة	الساحة ممتعة وأحب النشاطات فيها	فرح وحيوية
	قصر السيف العامر	القصر جميل ويذكرني بالتاريخ	تفاعل مع التراث
الطفل الرابع عشر	العلم الوطني	أحب العلم الوطني كثيرًا	دقة واهتمام
	برج التحرير	البرج يعكس هويتنا	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب الاحتفالات واللعب في الساحة	فرح وحيوية
	قصر السيف العامر	القصر رائع وأرغب بزيارته	تفاعل مع العناصر التراثية
الطفل الخامس عشر	العلم الوطني	يمثل وطني وفخري	تفاعل إيجابي
	برج التحرير	أحب تصميم البرج وارتفاعه	اهتمام بالتفاصيل
	ساحة الإرادة	أحب النشاطات الجماعية في الساحة	تفاعل جماعي
	قصر السيف العامر	القصر يذكرني بتاريخ وتراث الكويت	اهتمام بالثقافة

ولأن هذه الدراسة تهدف إلى استكشاف تصورات الأطفال للهوية الوطنية والمعالم الثقافية والتراثية في الكويت من خلال رسومهم وتعليقاتهم على الرسوم السابقة . ويعكس تحليل التفاعل مع موضوعات الرسم أربعة أبعاد رئيسية: التفاعل العاطفي الإيجابي (سعيد/فرح/حيوية/اندماج)، الاهتمام بالتفاصيل والدقة، التفاعل مع الثقافة والتراث، والشعور بالفخر والانتماء (التفاعل الإيجابي العام). يعكس كل بعد نوعًا مختلفًا من الإدراك والمعالجة النفسية لدى الأطفال، فضلاً عن تأثرهم بالبيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة. فمن خلال تعليقات الأطفال يمكن تقسيم وتحليل ملاحظات الباحث لكل عنصر من عناصر العرض (الرسومات) التى تم عرضها على الأطفال كما يلى

أولا : العلم الوطني

أظهر الأطفال تفاعلًا عاطفيًا قويًا مع موضوع العلم الوطني، حيث سجل خمسة أطفال شعورًا بالفخر والانتماء، فيما ركز سبعة أطفال على تفاصيل الألوان والدقة في الرسم. كما أبدى ثلاثة أطفال شعورًا بالفرح والحيوية والاندمج أثناء الرسم. يمكن تفسير ذلك نفسيًا بأن الرموز الوطنية تمثل محفزات عاطفية قوية لدى الأطفال، إذ تعمل على تعزيز الهوية الذاتية المرتبطة بالانتماء

الوطني. من الناحية الاجتماعية، يعكس اهتمام الأطفال بالتفاصيل فهمهم المبكر للرموز الوطنية كعناصر هامة في الثقافة الجمعية، وهو ما يشير إلى قدرة البيئة التعليمية والثقافية على ترسيخ القيم الوطنية في مرحلة الطفولة المبكرة.

جدول (7) : تحليل التفاعل مع رسمة العلم الوطنى

فئة التفاعل	سعيد/فرح/حيوية/اندماج	اهتمام/دقة/تركيز	تفاعل جماعي/ثقافة/تراث	تفاعل إيجابي عام	المجموع
عدد الأطفال	3	7	0	5	15

ثانيا: برج التحرير

تميز برج التحرير باستثارة الأطفال للانتباه والدقة، حيث ركز جميع الأطفال على الأبعاد المعمارية والتفاصيل الدقيقة للبرج، دون تسجيل أي تفاعل عاطفي أو شعور بالانتماء. يشير هذا إلى أن الأطفال يدركون المعالم الرمزية من منظور بصري وفني قبل أن يكون لديهم ارتباط عاطفي بها. من منظور نفسي، يعكس ذلك ميل الأطفال للتركيز على المهام التي تتطلب تحليلًا بصريًا ومعالجة دقيقة للمعلومات، بينما لا يتفاعل الجانب العاطفي إلا مع الرموز التي تحمل معنى شخصيًا أو اجتماعيًا مباشرًا.

جدول (8) : تحليل التفاعل مع رسمة برج التحرير

فئة التفاعل	سعيد/فرح/حيوية/اندماج	اهتمام/دقة/تركيز	تفاعل جماعي/ثقافة/تراث	تفاعل إيجابي عام	المجموع
عدد الأطفال	0	15	0	0	15

ثالثا: ساحة الإرادة

أظهر الأطفال تفاعلًا عاطفيًا واجتماعيًا كبيرًا مع ساحة الإرادة، حيث سجل سبعة أطفال شعور الفرح والحيوية والاندمج، فيما أبدى ثلاثة أطفال اهتمامًا بالقيم الثقافية والتراثية المرتبطة بالمكان، بينما أظهر طفلان شعورًا بالتفاعل الإيجابي العام. يبرز هذا التفاعل أن الأطفال يربطون التجارب المكانية بالمتعة الاجتماعية والنشاط البدني، ما يعكس التطور النفسي الاجتماعي للطفل في مرحلة اللعب الجماعي. كما يشير هذا إلى أن الأماكن العامة المفتوحة التي تتيح التجربة الحسية والتفاعل الجماعي تسهم في تعزيز القيم الثقافية والتواصل الاجتماعي منذ الصغر.

جدول (9) : تحليل التفاعل مع رسمة ساحة الارادة

فئة التفاعل	سعيد/فرح/حيوية/اندماج	اهتمام/دقة/تركيز	تفاعل جماعي/ثقافة/تراث	تفاعل إيجابي عام	المجموع
عدد الأطفال	7	0	3	2	12*

*المجموع أقل من 15 بسبب تسجيل بعض الملاحظات تحت فئة واحدة فقط لكل طفل أو تداخل الفئات.

رابعا: قصر السيف العامر

أبدى أغلب الأطفال اهتمامًا بالتراث والثقافة عند التعامل مع قصر السيف العامر، حيث سجلت هذه الفئة لدى تسعة أطفال، فيما ركز خمسة أطفال على التفاصيل الدقيقة. سجل طفل واحد شعورًا بالفرح والاندمج، ولم يظهر أي تفاعل إيجابي عام. من الناحية النفسية، يعكس هذا أن الرموز التاريخية والثقافية تستدعي انتباه الأطفال إلى قيم المعرفة والفهم، أكثر من استثارة التفاعل العاطفي المباشر. أما اجتماعيًا، فيدل التركيز على التراث على قدرة البيئة الثقافية والتعليمية على ترسيخ الهوية الثقافية لدى الأطفال وربطهم بتاريخ مجتمعهم.

جدول (10) : تحليل التفاعل مع رسمة قصر السيف العامر

فئة التفاعل	سعيد/فرح/حيوية/اندماج	اهتمام/دقة/تركيز	تفاعل جماعي/ثقافة/تراث	تفاعل إيجابي عام	المجموع
عدد الأطفال	1	5	9	0	15

ولهذا يعكس تحليل التفاعل مع موضوعات الرسم أربعة أبعاد رئيسية: التفاعل العاطفي الإيجابي (سعيد/فرح/حيوية/اندماج)، الاهتمام بالتفاصيل والدقة، التفاعل مع الثقافة والتراث، والشعور بالفخر والانتماء (التفاعل الإيجابي العام). يعكس كل بعد نوعًا مختلفًا من الإدراك والمعالجة النفسية لدى الأطفال، فضلاً عن تأثرهم بالبيئة الاجتماعية والثقافية المحيطة.

جدول (11) : تحليل التفاعلات وفق أبعاد المشاعر والتفاعل الثقافي والاجتماعي

موضوع الرسم	سعيد/فرح/حيوية/اندماج	%	اهتمام/دقة/تركيز	%	تفاعل جماعي/ثقافة/تراث	%	تفاعل إيجابي عام	%	المجموع
العلم الوطني	3	20%	7	46.7%	0	0%	5	33.3%	15
برج التحرير	0	0%	15	100%	0	0%	0	0%	15
ساحة الإرادة	7	58.3%	0	0%	3	25%	2	16.7%	12*
قصر السيف العامر	1	6.7%	5	33.3%	9	60%	0	0%	15

*المجموع أقل من 15 في ساحة الإرادة بسبب تسجيل بعض الملاحظات تحت فئة واحدة لكل طفل أو تداخل الفئات، لذلك تم احتساب النسب المئوية بناءً على العدد الفعلي.(12)

الاستنتاج العام

تظهر النتائج اختلافًا واضحًا في طبيعة التفاعل بين الرموز الوطنية والمعالم الثقافية والتراثية. فالرموز الوطنية مثل العلم الوطني تعزز شعور الفخر والانتماء وتولد اهتمامًا بالتفاصيل، بينما تعكس المعالم المعمارية مثل برج التحرير الاهتمام بالدقة الفنية دون استجابة عاطفية. أما الأماكن العامة مثل ساحة الإرادة فتعزز التفاعل العاطفي والاجتماعي مع ظهور اهتمام بالثقافة، فيما تركز المعالم التاريخية مثل قصر السيف العامر على التراث والقيم التاريخية مع محدودية التفاعل العاطفي.

تشير هذه النتائج إلى أن طبيعة الموضوع تؤثر على نوع التفاعل النفسي والاجتماعي للطفل، وأن إدماج الرموز الوطنية، المعمارية، الثقافية والتاريخية في أنشطة الرسم والتعليم يمكن أن يسهم في تعزيز الهوية الوطنية والانتماء الثقافي لدى الأطفال بطريقة متدرجة وشاملة.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى أن تفاعل الأطفال مع مواضيع الرسم يعكس أبعادًا متعددة من تصوراتهم للهوية الوطنية والثقافة والتراث في الكويت. فقد أظهر الأطفال أن الرموز الوطنية مثل العلم الوطني تعزز شعور الفخر والانتماء وتولد اهتمامًا بالتفاصيل، بينما يركز برج التحرير على الدقة الفنية والمعمارية دون إثارة التفاعل العاطفي المباشر. كما أظهرت ساحة الإرادة قدرة الأطفال على الاندمج الاجتماعي والفرح عند التفاعل مع الأنشطة المكانية، مع اهتمام جزئي بالقيم الثقافية، في حين يبرز قصر السيف العامر اهتمام الأطفال بالتراث والقيم التاريخية مع محدودية التفاعل العاطفي.

تعكس هذه النتائج أهمية البيئة التعليمية والثقافية في تشكيل إدراك الأطفال لهويتهم الوطنية والتراثية، حيث يمكن للأنشطة الفنية الموجهة أن تسهم في تعزيز الفخر بالوطن، الانتماء الثقافي، وتطوير المهارات الإدراكية والاجتماعية للأطفال. كما تشير إلى أن تنويع الموضوعات بين الرموز الوطنية والمعالم التاريخية والثقافية والأماكن الاجتماعية يعزز تنمية مهارات مختلفة، من الإدراك البصري والدقة إلى الانتماء الاجتماعي والثقافي.

التوصيات والمقترحات

انطلاقًا من نتائج الدراسة التي سلطت الضوء على تفاعل الأطفال مع الرموز الوطنية والمعالم الثقافية والتراثية في الكويت، يتضح أن طبيعة الموضوع تؤثر بشكل مباشر على نوعية التفاعل النفسي والاجتماعي والمعرفي للأطفال. فقد أظهرت الرسوم والتعليقات أن الرموز الوطنية تعزز شعور الفخر والانتماء، بينما تركز المعالم المعمارية على الدقة والمهارات الإدراكية، وتعمل الأماكن العامة على تعزيز الاندمج الاجتماعي، فيما تنشط المعالم التراثية الوعي الثقافي والتاريخي.

وبناءً على هذه النتائج، يمكن صياغة مجموعة من التوصيات العملية التي تهدف إلى تعزيز التعلم الفني والثقافي والاجتماعي لدى الأطفال، وتنمية مهاراتهم الإبداعية والمعرفية مع غرس قيم الهوية والانتماء الوطني.

1. **تعزيز دمج الرموز الوطنية في الأنشطة التعليمية:** يُنصح بزيادة استخدام الرموز الوطنية مثل العلم والمعالم الوطنية في الأنشطة الفنية لتعزيز شعور الانتماء والفخر لدى الأطفال.
2. **تطوير أنشطة معمارية وفنية:** يمكن تنظيم ورش عمل تتناول المعالم المعمارية مثل برج التحرير لتطوير مهارات الدقة والملاحظة، مع تعزيز الجانب الإدراكي البصري لدى الأطفال.
3. **تشجيع التفاعل الاجتماعي والثقافي:** يوصى باستخدام الأماكن العامة والمعالم الاجتماعية مثل ساحة الإرادة لتنمية التفاعل الجماعي والمهارات الاجتماعية، وربط التجارب العملية بالقيم الثقافية.
4. **التركيز على التراث الثقافي والتاريخي:** إدراج معالم التراث مثل قصر السيف العامر في الأنشطة التعليمية لتعزيز الوعي التاريخي والثقافي لدى الأطفال، مع تهيئة طرق لجذب الانتباه العاطفي من خلال قصص أو نشاطات تفاعلية.
5. **تنويع أساليب الرسم والتحليل:** استخدام أساليب متعددة في الرسم والنقاش لضمان تنمية مهارات مختلفة، تشمل الإدراك الفني، التحليل النفسي، والانتماء الثقافي.

Conclusion:

The results show a clear difference in the nature of the interaction between national symbols and cultural and heritage landmarks. National symbols, such as the national flag, foster a sense of pride and belonging and generate attention to detail, while architectural landmarks, such as the Liberation Tower, reflect an interest in artistic precision without eliciting an emotional response. Public spaces, such as Al-Erada Square, promote emotional and social interaction, along with an interest in culture, while historical landmarks, such as Seif Palace, focus on heritage and historical values with limited emotional engagement.

These results indicate that the nature of the subject matter influences the type of psychological and social interaction a child experiences, and that integrating national, architectural, cultural, and historical symbols into drawing and educational activities can contribute to strengthening national identity and cultural belonging in children in a gradual and comprehensive manner.

References:

1. Abdulrahman, M. (2015). Drawing in Children: An Introduction to Understanding Personality and Cultural Identity. Alexandria: University Knowledge House.
2. Al-Harbi, A. (2017). "Analyzing Drawings as a Tool for Uncovering Cultural Perceptions in Children." Journal of Educational and Psychological Studies, King Saud University, 28(2), 115–142.
3. Al-Khatib, A. (2016). Cultural Identity and Social Belonging in Children. Amman: Contemporary Thought House.
4. Al-Salem, H. (2018). The Role of Culture in Shaping Identity and Social Connection. Riyadh: Al-Shamsan Library.
5. Al-Shanawi, M. (2008). Children's Arts: Their Educational and Psychological Foundations. Cairo: Arab Thought House.
6. Al-Zaid, K. (2012). Art Education and Its Role in Developing National Identity. Riyadh: Al-Obaikan Library.
7. Abu Rahma, M. (Date not specified). "The Role of Social Media in Enhancing Cultural and Religious Identity among Palestinian University Students." Journal of Education, 99, 138-150.
8. Bawazir, Al-Dhibyani, Al-Amiri, Al-Hassan, Al-Zahrani, Al-Buqami. (2022). "An Analysis of the 'World Around Me' Unit in Virtual Kindergarten in Light of Enhancing Cultural Identity." Journal of Curricula and Teaching Methods, 16, 1-20.
9. Bint Abdullah Al-Shehri, & Amal. (2016). "The Impact of the Environment on Children's Drawings in the Asir Region (A Comparative Study)." Journal of Specific Education Research, 41, 563-592.
10. Al-Jumai'i, W. A. M., & Talaba, M. H. A. H. (2020). "The Role of the Early Childhood Teacher in Using Animation to Promote Values and National Identity for Kindergarten Children in Light of Vision 2030." Sohag University Educational Journal, 74(74), 1177-1219.
11. Al-Harbi, Abdullah. (2017). "Analyzing Drawings as a Tool for Uncovering Children's Cultural Perceptions." Journal of Educational and Psychological Studies, King Saud University, 28(2), 115-142.
12. Khader Jassim Rashid Al-Maamouri. (2017). "Symbolic Meanings in Children's Drawings." Journal of Nabo, 14.(17)
13. Al-Zaid, Khalid. (2012). Art Education and its Role in Developing National Identity. Riyadh: Al-Obaikan Library.
14. Al-Saqqar, M. A., & Al-Qur'an, B. (2020). Children's Drawings and their Connection to the Cultural and Social Context. Yarmouk University, Jordan.
15. Al-Sayed, Sanaa. (2003). Children's Drawings: Analysis and Meaning. Riyadh: Dar Al-Zahraa.
16. Al-Shanawi, Muhammad. (2008). Children's Art: Its Educational and Psychological Foundations. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
17. Al-Shahrani, M. B. A., & Al-Shanwani, H. B. M. (2024). "The Role of Music in Enhancing National Identity in Kindergarten Children from the Teachers' Perspective." Journal of Humanities and Social Sciences, 103, 1074.
18. Abdel Rahman, Mona. (2015). Drawing in Children: An Introduction to Understanding Personality and Cultural Identity. Alexandria: University Knowledge House.
19. Abdel Rabbo, A. S. A., Al-Sufyani, S. H., Al-Rifai, D. Z., Muhammad, R. F. Y., & Abdel Maqsoud, R. R. (2020). "A Proposed Approach to Enhancing Digital Citizenship and National Identity Values Using 3D Technology for Kindergarten Children from the Teachers' Perspective." Journal of Specific Education Research, 60, 1-37.
20. Farid Al-Adawi, Magdy, Mukhtar Zahran, Hanaa, Emad Ahmed Al-Safty, & Kawthar. (2019). "Children's Drawings as a Source of Culture." Egyptian Journal of Specialized Studies, 7(22), 121-147.

21. Muhammad Ezz El-Din Sobh. (1999). "Symbolism in Children's Illustrations and Some Works of Book Artists in the Twentieth Century." Master's Thesis, Faculty of Fine Arts, Helwan University.
22. Maha Na'ma Lafteh. (2023). "Children's Illustrations as a Means of Artistic Self-Expression." Dirasat Tarbawiya, 16.
23. Hind Al-Aqiba. (2022). "Social Customs (Concept, Origins, Functions)." Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research, Arts and Humanities Series, 44(3), 9-32.
24. Bloom, P. (2001). *How Children Learn the Meanings of Words*. Cambridge: MIT Press.
25. Cox, M. (2005). *The Pictorial World of the Child*. Cambridge University Press.
26. Eisner, E. (2002). *The Arts and the Creation of Mind*. New Haven: Yale University Press.
27. Goncu, A. (2002). *Children's Engagement in the World: Socio-Cultural Perspectives*. Cambridge: Cambridge University Press.
28. Kellogg, R. (1969). *Analyzing Children's Art*. New York: National Press.
29. Matthews, J. (2003). *Drawing and Painting: Children and Visual Expression*. London: Sage Publications.
30. Murray, D. (2007). *Cultural Identity and the Arts in Early Childhood*. London: Routledge.
31. Malchiodi, C. A. (1998). *Understanding Children's Drawings*. Guilford Press.